الكرسي الرسولي

عظة قداسة البابا فرنسيس

يقداس أحد الشعانين

9 أبريل / نيسان 2017

ساحة القديس بطرس

[Multimedia]

لهذا الاحتفال طعمٌ كأنه مزدوج، لذيذٌ ومرٌّ، مُفرح ومؤلم، لأننا نحتفل به بدخول الربّ إلى أورشليم وتلاميذه يشيدون به ملكًا؛ وفي الوقت عينه، يُقرأ بمهابةٍ، نصّ الآلام في الإنجيل. لهذا السبب يشعر قلبنا بالنقيض المؤلم، ويختبر، ولو بأدنى حدّ، ما كان من المفروض أن يشعر به يسوع في قلبه في هذا اليوم، اليوم الذي فرح به مع أصدقائه وبكى على أورشليم.

أما البُعدُ الفَرح لهذا الأحد، فقد اغتنى منذ اثنين وثلاثين عامًا، بعيدِ الشباب: اليوم العالمي للشبيبة، الذي يُحتَفَل به هذا العام على مستوى الأبرشيات، والذي سوف يحيا في هذه الساحة بعد قليل لحظات هي دومًا مؤثّرة، من آفاق منفتحة، مع انتقال الصليب من شبيبة كراكوف إلى شبيبة باناما.

الإنجيلُ الذي أعلنّاه قبل الزياح (را. متى 21، 1- 11) يصِفُ يسوع الذي ينزل من جبل الزيتون وهو راكب على جحش لم يركبه أحد من قبل؛ وهذا ثبّت حماسة التلاميذ الذين يرافقون المعلّم بهتافات تعييد؛ ويمكننا أن نتصوّر كيف انتقلت هذه العدوى إلى فتيان المدينة وشبابها، الذين انضمّوا إلى الموكب بهتافاتهم. يسوع ذاته يرى في هذا الاستقبال الفرح قوّةً لا تُقمَع أرادها الله، ويجيب الفريسيّين المصدومين: "أقولُ لَكم: لو سَكَتَ هؤلاء، لَهَتَفَتِ الحِجارَة!" (لو 19، 40).

يسوع هذا، الذي، بحسب الكتاب المقدّس، يدخل بهذه الطريقة إلى المدينة المقدّسة، ليس خادعًا يزرع الأوهام، ليس نبيّ "العصر الجديد"، بائعَ دخان، بل هو مختلف بالتمام: إنه مسيح عازم، بمظهر العبد الملموس، خادم الله والإنسان الذي يتوجّه نحو الآلام؛ إنه "مريض" المعاناة البشريّة العظيم.

وفيما نحن أيضًا نحتفل بمَلِكِنا، لنفكّر بالمعاناة التي سوف يتحمّلها في هذا الاسبوع. لنفكّر بالتشهير، والإهانات، والعثرات، والخيانة، والتَرك، والحكم الظالم، والضرب، والجلد، وإكليل الشوك...، وأخيرًا نفكّر *بدرب الصليب*، حتى الصلب.

لقد قاله هو بوضوح إلى تلاميذه: "مَن أرادَ أن يَتبَعَني، فَلْيَزْهَدْ في نَفْسِه ويَحمِلْ صليبَه ويَتبَعْني" (متى 16، 24). لم يَعِد أبدًا بأوسمة وإنجازات. الأناجيل قالوه بوضوح. فقد حذّر أصدقاءه على الدوام، إذ إن هذه هي طريقه، وإن النصر

النهائيّ يمرّ بالآلام والصليب. وهذا يصحّ لنا نحن أيضًا. وكي نتبع يسوع بأمانة، لنطلب نعمة تحقيقه لا بالكلام بل بالعمل، وأن يكون لنا الصبر لنحمل صليبنا: ألاّ نرفضه، لا نرميه بعيدًا، إنما، نقبله ونحمله يومًا بعد يوم ونحن ننظر إليه.

ويسوع هذا، الذي يقبل أن تهتف له الجموع وهو يدرك أن ما ينتظره هو الـ "اصلبه!"، لا يطلب منّا أن نتأمّل به في اللوحات أو الصور، أو حتى في الفيديوهات المتداولة على الشبكة. كلاّ. إنه حاضر في الكثير من إخوتنا وأخواتنا الذين يعانون اليوم، اليوم من الألم: يعانون من عملٍ يستعبدهم، يعانون من مأساة عائليّة، يعانون من الأمراض... يعانون بسبب الحروب والإرهاب، بسبب المصالح التي تحرّك الأسلحة وتجعلها تضرب. رجال ونساء خُدِعُوا، وعُنِّفوا في كرامتهم، مهمّشون... إن يسوع حاضرٌ فيهم، في كلّ منهم، وهو يطلب، في ذاك الوجه المشوّه، وذاك الصوت المكسور –يطلب منّا- أن ننظر إليه، وأن نراه وأن نحبّه.

ليس هناك يسوع آخر: هو نفسه الذي دخل أورشليم، وأغصان النخل والزيتون تلوح. هو نفسه الذي سُمِّرَ على الصليب ومات بين اللصين. ليس لنا ربّ آخر خارج عنه: يسوع، ملك وديع، ملك العدل والرحمة والسلام.

****

2017 ناكيتافلا ةرضاح – ةظوفحم قوقحلا عيمج©

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana